الأمن و الاستخبارات رؤية شرعية

بقلم القائد ؛ سيف العدل

الحمد لله القائل: {الـذين آمنـوا ولم يلبسـوا إيمـانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتـدون}، والصـلاة والسـلام على نبي الملحمة ونـبي المرحمة الضـحوك القتـال محمد بن عبد الله.. ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

يقول الحق تبارك وتعـالى {يا أيها الـذين آمنـوا خـذوا حذركم}.

خطـاب موجه لجميع المؤمـنين يشـير إلى أهم قواعد البناء في المجتمع المسلم والمحور الأساسي الذي يرتكز عليه مفهوم الأمن العام في الجماعة المسـلمة، فـبين أن أخذ الحـذر على المؤمـنين كافة واجب شـرعي في جميع الأحوال في السلم والحـرب، ففي السـلم من جواسـيس الأعـداء وغـدرهم، وفي الحـرب من عـدوانهم وبطشـهم، وتأكيدا من الله سبحانه وتعالى للمؤمـنين على أهمية أخذ الحـذر والحيطة وضع لهم خطة تـأمين كاملة لأداء الصـلاة في القتـال وسـميت صـلاة الخـوف فقـال الله عز وجل: {وإذا كنت فيهم فـأقمت لهم الصـلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونـوا من ورائكم ولتـأت طائفة أخـرى لم يصـلوا فليصـلوا معك وليأخـذوا حـذرهم وأسـلحتهم ود الـذين كفـروا لو تغفلـون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة. ولا جنـاح عليكم إن كـان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضـعوا أسـلحتكم وخـذوا حـذركم إن الله أعد للكـافرين عذابا مهينا}.

والمسلم اليوم أحوج ما يكـون إلى تأسـيس القاعـدة الأمنية {خذوا حـذركم} في كل مكـان من العـالم لتصـبح المرتكز الأول في حركة انطلاق المسـلم نحو هدفـه، خاصة وقد تكـالبت الحكومـات العلمانية على الشـباب المسلم منسقين فيما بينهم تحت مسمى التعـاون الأمـني ضد الإرهاب قاصدين بـذلك الفتك بالمسـلمين وردهم عن

دينهم، ومن أجل ذلك رأيت أن أضع بين يـــديك المبـــادئ العامة للأمن في الجماعة المســـــلمة عسى أن ينتفع بها العـاملون لـدين الله في كل مكـان، قاصـداً ربي سـائله القبول.

الأمن :

أحد الموضـوعات الهامة الـتي ينبغي على الجماعـات الإســلامية أن توليها اهتمامــاً عظيمــاً خاصة مع تطــور أساليب المواجهة بين الحركة الإسلامية وأعدائها.

تبــدو أهمية الأمن واضــحة جلية في أثرها على بعض الجماعـــات في الحركة الإســلامية فقد أدت الضـــربات المتتالية من الأعــداء لهـذه الجماعــات مع عــدم وجــود الخطط الأمنية المناسـبة إلى تغيــير واضح في خط هـذه الجماعات مما آل بها إلى الركون والمداهنة.

لــــذلك تجد كثــــيراً من الشـــباب يحجم عن العمل الجهادي عندما يرى اسـتمرار انكشـاف الأعمـال وارتفـاع نسـبة الخسـائر في صـفوف الحركة وفي المقابل يـزداد إقبال الشباب على الجماعة عندما تنجح في مفاجأة العدو بأقل الخسائر.

يقول الله تعالى: {وأعـدو لهم ما اسـتطعتم من قـوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم}.

ومن أسـباب القـوة تـأمين الخطط والتحركـات عن الأعداء حـتى يتحقق النصـر, وما لا يتم الـواجب إلا به فهو واجب.

وهدي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم - في الســيرة النبوية - يعطينا نمــوذج مثاليا للأخذ بهــذه الأســباب الشــرعية, فقد ذكر صــاحب (المنهج الحــركي للسيرة النبوية) بعض الأعمال التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم في حادثة الهجـرة تعطي أكـبر دلالة على أهمية عامل الأمن للمسلم المجاهد.. فمنها:

1) مــبيت ســيدنا علي رضي الله عنه في فــراش رسول الله صلى الله عليه وسلم للتمويه والتعمية على العدو.

2) ذهاب الرسول صلى الله عليه وسلم لسيدنا أبي بكر ساعة القيلولة وقلما يوجد إنسان خارج بيته في هذه الساعة.
3) الخروج من غير الباب الرئيسي لبيت سيدنا أبي بكر خشية وجود مراقبة.
4) الاتجاه إلى الغار لمنع رصد الطريق إلى المدينة من قبل الأعداء.
5) الغار على غير طريق المدينة للتضليل والحذر من المتابعة.
6) استمرار وصول المعلومات عن مكة لمتابعة التطورات عن طريق عبد الله بن أبي بكر.
7) تأمين الزاد عن طريق أسماء بنت أبي بكر.
8) إزالة آثار عبد الله وأسماء عن طريق راعي الغنم عامر بن فهيرة.
9) الكمون في الغار ثلاثة أيام لتجنب الوقوع في قبضة العدو.

10) استمرار التمويه والسرية في الحركة (فيلقى الرجل أبا بكر فيقول: من هذا الرجل الذي بين يديك فيقول: هذا الرجل يهديني الطريق. فيحسب الحاسب أنه يعني به الطريق. إنما يعني به سبيل الخير. ا.هـ [1])

إن التزام المسلم بالأخلاق الإسلامية الواردة في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم يحقق القواعد الأمنية المطلوبة دون عناء كثير.

من الفوائد الأمنية والتي إذا التزم بها المسلم تحقق الآتي:

- تحقيق الانضباط الأمني الشخصي.
- كل فرد لا يحمل إلا ما يخصه من معلومات.
- عدم إفشاء أسرار الجماعة إلا لمن يخصه الأمر.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**)، فإن التزام المسلم بهذا التوجيه النبوي يجعل المسلم حريصاً على عدم تسريب المعلومات لدى فرد خارج دائرة

1) من كتاب (المنهج الحركي للسيرة النبوية باختصار) .

اختصاصه فهذا من الخـير المـذكور في الحـديث فينضـبط الأفراد وينالون الثواب لتمسكهم بالقرآن والسـنة, وهنـاك كثير من الأحاديث التي تدل على هذه المعاني ومنها:

حـــديث: (إن الرجل ليلقي بالكلمة لا يلقي بها بـــالاً.. الحديث).

ومما لا شك فيه أن لكل فــرد دوراً في العمل يختلف عن الآخـرين، وكـذلك أيضاً يختلف حجم المعلومـات لـدى كل فرد فمثلا: يختلف دور القائد ومعلوماته عن دور الفرد ومعلوماته مما يستلزم من القائد إجراءات أمنية شديدة.. وكــذلك فــإن البيئة الــتي يتحــرك فيها الفــرد لها دور في طبيعة الإجــراءات الأمنية المتخــذة فمثلا: فــرد الــدعوة والعمل العلــني يختلف في دوره وبيئته عن الفــرد الــذي يعمل في المجـــال العســـكري الســـري، وأيضا داخل كل مجال تختلف الإجراءات الأمنية فمثلا: فـرد الـدعوة يتنـوع مجـــــال عمله (داعية - مســــؤول تجنيد – داعم وجـــــامع أمـوال...إلخ) وبالتـالي تختلف الإجـراءات الأمنية في كل عمل من الأعمــال، وكــذلك تختلف الأعمــال عند الفــرد العسكري السري من (سلاح - معلومـات - تـدريب....إلخ) وبالتــــالي تختلف الإجـــراءات الأمنية في حق كل فـــرد وعملــه.. والأصل العــام هو الضــبط الأمــني الــذي يحقق الهدف دون الانكشاف في كل مجال.

الأمن بين الإفراط والتفريط :

الإفراط: هو التشدد والزيادة في الشيء.

التفريط: هو التسيب والإهمال في الشيء.

إذن لابد من وضع الأمور في نصابها الصحيح بالنســبة للإجــراءات الأمنية فمثلاً، الفــرد العــادي الــذي يبــالغ في حذره وسريته - ولا يرجى فائدة منهما - يلفت الأنظار إليه ويعرضه للخطر والمسـائلة الأمنية فهـذا هو الإفــراط في غـير موضـعه، وكـذلك الفـرد الـذي يعمل في عمل سـري هـام وخطـير نـراه يتحـدث بمعلومـات خطـيرة أو يتحـرك بطريقة غـير حـذرة فهـذا مفـرط قد يضر إخوانه ويكشف عملهم.

والمطلوب التوازن في الأمور وعدم حدوث خلط بين ما ينبغي أن يكون سرياً وما ينبغي أن يكون علنيا، فكل ما

هو متعلق بدعوة الناس وهـدايتهم وإرشـادهم يتم بصـورة علنية حسب طبيعة الــــدعوة كما في بند الأمن واختلاف دور الفرد والبيئة.. وكل ما يتعلق بـأمور العمل العسـكري فهو محتاجٌ إلى سـرية يجب أن تكـون مؤمنة جيـداً حسب درجة الأهمية.

وهذه الأمور تحتـاج إلى بصـيرة ومتابعة مسـتمرة من القيادة حتى تسير الأمور في طريقها الصحيح.

الأمن والأداء المتطور :

لا نسـتطيع أن نضع الأمن في قـوالب جامـدة بل إن الأداء الأمني الجيد يعتمد على التطوير والابتكار بما يتلاءم مع طبيعة العمل والخطة الموضــــوعة، وعلى القيــادة والأفـراد أن يجتهـدوا دائماً للوصـول إلى الصـورة الأمنية المثلى التي تحقق الهدف المطلوب.

وعلى كل جماعة يجب أن تســـعى دائماً لتطـــوير وابتكـار وسـائل أمنية تتلاءم مع تطـور إمكانيـات العـدو والاسـتفادة في ذلك من التجـارب السـابقة والخـبرات المتجددة والإطلاع على كل ما هو جديد في الأمن المضاد لحركة الجماعة.

نشرة معسكر البتار
العدد الأول : شهر ذي القعدة / 1424 هـ
اللجنة العسكرية للمجاهدين في جزيرة العرب